الاستراتيجية الأمنية لحلف شمال الأطلسي لاحتواء الرهانات الأمنية الجديدة في منطقة المتوسط

وفاء بوراس

باحثة دكتوراه، مخبر الأمن في منطقة المتوسط جامعة باتنة 1

wafa199221@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا المقال لدراسة استراتيجية منظمة حلف شمال الأطلسي الذي تكيف مع الوضع الدولي لما بعد الحرب الباردة بتطوير هياكله وتوسيع أهدافه وتبني استراتيجية أمنية جديدة تتماشى و البيئة الدولية الجديدة في منطقة المتوسط، والتي أصبحت تعتبر مجالا جديدا لاهتمام الحلف في مواجهة التهديدات الأمنية المتمثلة خاصة في الهجرة غير الشرعية، الإرهاب والجريمة المنظمة، وعليه شرع الحلف بإقامة ترتيبات امنية بهدف القضاء على مصادر هذه التهديدات متمثلة أساسا في الحوار الأطلسي المتوسطي لدعم الأمن والاستقرار في المتوسط.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية الأمنية، منظمة حلف شمال الأطلسي، منطقة المتوسط.

Abstract:

The aim of this article is to study the strategy of the North Atlantic Treaty Organization (NATO), which is adapted to the post-Cold War international situation, to develop its structures, expand its objectives and adopt a new security strategy in line with the new international environment in the Mediterranean region. Legitimacy, terrorism and organized crime. Therefore, the Alliance has begun to establish security arrangements aimed at eliminating the sources of these threats, mainly in the Mediterranean-Mediterranean Dialogue to support security and stability in the Mediterranean.

Keywords: Security Strategy, the North Atlantic Treaty Organization, Mediterranean region.

مقدمة:

منذ نشأة حلف شمال الأطلسي في 1949 وحتى نهاية الحرب الباردة سنة 1990 بقيت منطقة المتوسط بعيدة عن الاهتمامات الاستراتيجية المباشرة للحلف، اذ انحصرت هذه الاهتمامات بالدفاع عن أوروبا ضد الأخطار الشيوعية التي مثلها الاتحاد السوفياتي أنداك. الا أن التحولات الدولية التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفياتي السابق ألقت بظلالها على المشهدين الدولي و الإقليمي فقد زال الخطر الرئيسي المهدد لأوروبا و أصبح حلف شمال الأطلسي الوحيد الذي يهيمن على التفاعلات العسكرية للنظام الدولي، وفي ضوء هذه الهيمنة العسكرية كان لابد من خروج الحلف عن اطار دوره وسياساته التقليدية من خلال الاتجاه نحو عولمة هذا الدور ضد كافة الرهانات و التحديات الجديدة كالإرهاب والهجرة غير الشرعية وغيرها...

وقد شكلت منطقة المتوسط أهم البؤر الاستراتيجية التي مارس فيها الحلف نشاطاته فمن تحقيق الامن الجماعي الذي فرضته واقع وافرازات النظام الجديد تطورت مهام الحلف الى التدخل في الأزمات بدل مراقبتها، كذلك انتقل الحلف من مفهوم الردع و الاحتواء الى مفهوم العمل الوقائي وتطوير علاقات التعاون والشراكة، اذا هدف الحلف في الدفاع عن أراضيه ضد أي هجوم عسكري محتمل قد انتهى وحل محله مفهوم أوسع يتمحور حول إشاعة الأمن و الاستقرار في مختلف أنحاء أوروبا وما حولها لتأخذ منطقة المتوسط حيزا معتبرا من توجهات الحلف الجديدة بعد الحرب الباردة وعليه نطرح إشكالية المقال التالية:

الى أي مدى استطاعت الاستراتيجية الأمنية الأطلسية احتواء التهديدات و الرهانات الجديدة في المتوسط على ضوء المتغيرات الدولية الراهنة؟

أولا: التطور من الحلف العسكري الى المنظمة الأمنية:

نشأت منظمة حلف شمال الأطلسي كحلف عسكري بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1949 تجسيدا للسياسة الاحتواء الامريكية التي استهدفت رد الخطر الشيوعي على امن واستقرار دول غرب أوروبا وقد اتخذ الحلف بهياكله المعقدة شكل المؤسسة الدفاعية المشتركة، حيث بدأت المنظمة بالتكيف مع متغيرات البيئة الدولية الجديدة من اجل الحفاظ على استمرار وبقاء الحلف و بالرغم من حل حلف وارسو الذي كان السبب الرئيسي في نشأته ومع بروز التهديدات الأمنية الجديدة ذات الطبيعة العابرة للحدود و انتشار أنماط و أطراف جديدة للنزاعات الداخلية، الإقليمية و الدولية أصبح لزاما على الحلف تكييف مهام المنظمة ارتباطا بتغير المخاطر و التهديدات وذلك بتغيير عقيدة الحلف العسكرية الى الأمنية (حسون 2010، ص. 38). وظل حلف الناتو طيلة فترة الحرب الباردة محافظا على استراتيجيته وعلى دوره الرئيسي المتعلق بتحقيق الامن الجماعي للدول الأعضاء في مواجهة الخطر الشيوعي، وظلت سياسته محكومة باعتبارات الحرب الباردة بين المعسكرين ولكن بعد الغاء حلف وارسو سنة 1991 ونتيجة للتغيرات التي شهدتها البيئة الأمنية بعد الحرب الباردة اتجه الحلف الى إعادة النظر في استراتيجيته وتوسيع أدواره وكان ذلك بإقراره للمفهوم الاستراتيجي الأول في نوفمبر 1991 الذي مفاده تطوير القدرة على القيام بعمليات إدارة الأزمات ومهام حفظ السلام، والذي تطور في قمة بروكسل سنة 1994 ثم سنة 1999 الى الاضطلاع بمهمة إدراة الازمات ومنع وقوعها بالعمل خارج منطقة الحلف التقليدية، وقد تميز المفهوم الاستراتيجي للحلف منذ 1991 بعقيدة عسكرية "أمنية ودفاعية" مختلفة عن مرحلة الصراع مع الاتحاد السوفياتي، ونتيجة لعدم الاستقرار واستمرار التهديدات الجديدة التي حلت محلت

التهديد السوفياتي و التي واجهت مصالح الدول الأعضاء خارج أراضي الحلف جاء المفهوم الاستراتيجي لسنة 2010 ليعبر عن اتجاه العقيدة العسكرية الجديدة للحلف في صياغة الأطر، السياسات و الأدوار التي تختلف عن تلك التي أنشأ من أجلها (عزيز شكري 1987، ص.45) .

ثانيا: الاستراتيجية الأمنية الأطلسية بعد الحرب الباردة

كانت أهم استراتيجيات الحلف لفترة ما بعد الحرب الباردة التوسع خارج نطاقه الجغرافي التقليدي، حيث يعتبر الفضاء المتوسطي المحيط الاستراتيجي الجديد للحلف ويحتل موقعا مهما في العقيدة العسكرية الجديدة للحلف وذلك نظرا لموقعه الاستراتيجي ...فبين استراتيجية الناتو القديم واستراتيجية الناتو الجديد فضاءات واسعة تستلزم البحث، وعليه سنتناول أهم النقاط الأساسية التالية:

1-الاستراتيجية الأطلسية خلال الحرب الباردة

2-الاستراتيجية الأطلسية الجديدة بعد الحرب الباردة (شيخ الشيوخ 2012، ص.85)

1- **الاستراتيجية الأطلسية خلال الحرب الباردة:** تحددت استراتيجية حلف الناتو خلال الحرب الباردة بمواجهة المد الشيوعي المتعاظم في أوروبا وتبني الحلف استراتيجيات مختلفة وذلك حسب مقتضيات مواجهة الخطر الشيوعي وتطور الأسلحة لدى حلف الناتو و الحلف المضاد وارسو ومن الاستراتيجات التي تبناها هي:

- استراتيجية الاحتواء
- استراتيجية الانتقام الشامل
- استراتيجية الاستجابة المرنة
- استراتيجية الحرب المحدودة

فالاستراتيجيات الأطلسية في هذه المرحلة تقوم على العامل العسكري بالدرجة الأولى.

أ- استراتيجية الاحتواء: Containnement Startegy

ظهرت هذه الاستراتيجية في أعقاب الحرب العالمية التانية والتي تبناها الحلف وقد أسهم جون كنان في بلورة اطارها العام،تقوم هذه الاستراتيجية على تطويق الاتحاد السوفياتي وكتلة دول شرق أوروبا بجدار عازل من الأحلاف و القواعد العسكرية تحول دون نفوذها الى مناطق غربية لأوربا .

ب- استراتيجية الانتقام الشامل:Strategy of Massive Retaliation

بعد أن فشلت استراتيجية الاحتواء جاءت استراتيجية الانتقام الشامل والتي بلورها وزير الخارجية الأمريكي فوستر دالاس، حيث اعتمدت هذه الاستراتيجية على الانتقام الفوري في أماكن عديدة أي اذا ما هاجمت السوفيت فسوف يتعرضون لانتقام نووي وبالتالي فالهدف هو اقناع أي معتمد بانه اذا لجا الى العدوان فسوف توجه اليه ضربات انتقامية ستجعله الخاسر في النهاية من وراء عدوانه.

ت- استراتيجية الحرب المحدودة:Strategy of Limited War

بعد فشل استراتيجية الانتقام الشامل بدأ البحث عن مجالات أقل نطاقا يمكن أن تستخدم فيها بعض أنواع الأسلحة النووية وتقوم فكرتها الأساسية على أن الولايات المتحدة الأمريكية عليها أن تستعد لخوض الحروب المحدودة بما يضمن لها النصر واقتراح الاشتراك في الحروب بالأسلحة النووية و التكتيكية الصغيرة.

ث- استراتيجية الاستجابة المرنة: Strategy of Flexible Response

نظرا لفشل وصعوبات تطبيق استراتيجية الحرب النووية المحدودة وبسبب التطورات في مجال انتاج الأسلحة النووية بدأ الحديث عن استراتيجية الاستجابة المرنة، وترع هذه الاستراتيجية عند البعض باستراتيجية القوة المضادة المقيدة ومضمونها بعبارة موجزة هو التدرج في ردة المعل العسكري بحسب التحدي (حافظ طالب 2010، ص.136) .

2- الاستراتيجية الأطلسية الجديدة بعد الحرب الباردة: تبنى الحلف استراتيجية جديدة لعالم ما بعد الحرب الباردة وذلك بطرح المفاهيم الاستراتيجية الجديدة، "الأول عام 1991، التاني عام 1999 والثالث عام 200".والتي حددت المحاور الكبرى للحلف و التوجهات الجديدة له كتحديد مهامه وهياكله و مستقبل الحلف، وترتكز الاستراتيجية الجديدة له على التعاون و الشراكة والحوار و الوقاية من النزاعات وإدارة الازمات (الحرماوي 2013) .

وقد عرفت التصورات الاستراتيجية تحولا كبيرا بعد نهاية المواجهة الباردة شرق/غرب حيث تبلورت توجهات الاستراتيجية الأطلسية الجديدة عبر القمم الأطلسية المتتالية خاصة قمة لندن سنة 1990، قمة روما سنة 1991، وقمة واشنطن سنة 1999 ن التي اعتبرت محطات هامة في تحديد وتحديث المفهوم الاستراتيجي للحلف الذي يعتبر اطارا جديدا للسياسات الأمنية الدفاعية و التعاونية لحلف الناتو (تباني 2014، ص.44).

3- المفاهيم الاستراتيجية للحلف الأطلسي:

<u>المفهوم الاستراتيجي لعام 1991:</u>

يقوم هذا المفهوم الواسع للأمن على ثلاث عناصر أساسية وهي: الحوار، التعاون، والحفاظ على العلاقات السلمية مع دول الجنوب المتوسط و الشرق الأوسط على اعتبار أن الأمن في هذه المنطقة يقع ضمن اهتمامات الحلف حفاظا على أعضائه وهو مالم يمنع الحلف من إعادة التأكيد على المهمة التقليدية له و المتمثلة في الدفاع الجماعين الى جانب هذا تضمن المفهوم أيضا اعلان موافقة أعضائه على القيام بتدخلات تتجاوز الحدود الإقليمية وهو ما يمثل اختلافا مع استراتيجياته السابقة التي لا يسمح له بالقيام بعمليات خارج المنطقة المحمية. ويعتمد هذا المفهوم على أبعاد واسعة للأمن مع الحفاظ على القدرة الدفاعية للحلف طبقا لقرار منظمة الامن والتعاون في أوروبا سنة 1975، وقد شكل المفهوم الاستراتيجي لسنة 1991 نقطة تحول هامة في استراتيجية الحلف وتوجهاته من خلال: ضرورة المحافظة على القدرة الدفاعية للحلف، ضرورة التعاون الدائم بين الأعضاء وكذا إمكانية قبول الشركاء الجدد لأوروبا الشرقية و الوسطى (مزيان 2005، ص.31).

<u>المفهوم الاستراتيجي لعام 1999:</u>

جاء المفهوم بعد بيان قمة واشنطن التي عقدت ما بين 23 و 26 أفريل 1999 احتفالا بمرور 50 سنة على انشاء الحلف وقد كان من أولويات هذه القمة تجديد الحلف المفهوم الذي سيقوده عند دخوله القرن الحادي و العشرين و بالفعل تم الموافقة على هذا التجديد الذي تضمن خمس مهامات، بحيث تم الاحتفاظ

بالمهمات الثلاث الأولى المتضمنة في مفهوم عام 1991، بينما حذفت المهمة الرابعة و استبدلت بمهمتين أساسيتين جديدتين و فيما يلي المهمات الخمس التي تضمنها المفهوم:

1- خلق بيئة و محيط أمني في المنطقة الأورو- أطلسية .
2- توفير اطار أطلسي مهم يسمح للدول الحليفة للتشاور حول جميع القضايا المترتبة بمصالحهم الحيوية.
3- ممارسة وظيفة الردع و الدفاع الجماعي ضد أي اعتداء أو أخطار أو تهديد يستهدف أي دولة من الدول الأعضاء و الحلف الأطلسي.
4- الاستعداد في جميع الأحوال ومن خلال وفاق تام للمشاركة في مهمة وقاية فعالة من النزاعات والمشاركة في إدارة الأزمات بما في ذلك الرد على هذه الأزمات.
5- ترقية علاقة واسعة للشراكة و التعاون و الحوار مع دول أخرى في المنطقة الأورو-أطلسية (شبيب 2003، ص.34)

ووفقا لهذا المفهوم اتسعت مجالات التدخل العسكري للحلف لتشمل التدخل لأغراض إنسانية، عمليات حفظ السلام، ومنع انتشار النووي داخل أوروبا و خارجها وهو ما يعني تعديل المادة الخامسة التي لم تكن تتيح ÷ذا التدخل من قبل (الجيالي 2003، ص.34)

المفهوم الاستراتيجي لعام 2010:

بعد ادراك أعضاء حلف الناتو لاستمرار التهديدات التي تواجه مصالح أعضائه خارج أراضيه وبعد سلسلة من اللقاءات مع نخبة من الأكاديمين و المسؤولين المدنيين و العسكريين داخل الحلف، تم صياغة تقرير حمل عنوان حلف شمال الأطلسي لعام 2020....ضمان الامن و الشراكة الفعالة (محمد كشك،2011، ص.ص 21.222).

يشير المفهوم الاستراتيجي الجديد لعام 2010 الى أن الحلف سيواجه حتى 2020 تحديات كبيرة منها زيادة التهديدات كانتشار أسلحة الدمار الشامل وطموحات المنظمات الإرهابية، استمرار الصراعات الإقليمية و الوطنية، العرقية و الدينية، التنافس على الموارد الاستراتيجية على رأسها النفط، الهجرة غير الشرعية، تدهور البيئة ...الخ.

يعتبر هذا المفهوم الاستراتيجي للناتو أكثر وضوحا و تحديدا من سابقه بشأن التدخل الأطلسي في الأزمات و يشير الى أن الحلف يمتلك قدرات سياسية و عسكرية نادرة تمكنه من إدراة الأزمات سواء قبل أو أثناء أو بعد نشوبها (مزيان 2005، ص.72).

كما جاء في قمة شيكاغو سنة 2012 وبيانها الذي تمحور حول توسيع الحلف واعداده ليستطيع التعامل بفاعلية أكبر مع التحديات الأمنية التي تواجهه، إقامة شراكات جديدة مع دول تقع خارجه، كما شملت قراراته تجديد الالتزام بالروابط الحيوية عبر الأطلسي وتقييم التقدم على صعيد العمليات في العديد من أنحاء العالم (katsioulis 2011, p.04) .

ثالثا: المبادرات الترتيبات الأمنية الأطلسية لاحتواء المخاطر و التهديدات في المتوسط

مع نهاية الحرب الباردة، بدا حلف شمال الأطلسي بتطبيق استراتيجيته التوسعية ليضم دولا جديدة وسط و شرق أوروبا، كما سعى لبناء سياسات جديدة و شراكات مع المناطق التي تلامس المصالح الاستراتيجية

للدول الأعضاء في الحلف و الى تطوير علاقات تعاونية أمنية ثنائية بين دوله وهذه الدول، وذلك بإطلاق مبادرات للتعاون بداية بالحوار الأطلسي المتوسطي ليمتد بعدها ويزداد نشاطه بوضوح في عمليات الشراكة و الحوار الاستراتيجي في منطقة جنوب وشرق المتوسط لمواجهة التهديدات الجديدة كالإرهاب، الجريمة المنظمة و الهجرة غير الشرعية وغيرها من التهديدات ذات الأثر على أمن دول الحلف ن كون مخاطر الأحداث التي تقع في هذه المنطقة تنعكس أثارها على دول الحلف لتشكل تهديدا لأمن واستقرار المصالح الغربية بشكل عام و للحلف بشكل خاص (تباني 2014، ص.66).

1- الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي:

جاءت مبادرة الحوار الأطلسي المتوسطي نتاجا للتطورات الإقليمية و الدولية التي حدثت في حوض البحر المتوسط بعد انهيار الاتحاد السوفياتي و تحول اهتمام حلف شمال الأطلسي من التركيز على الصراع شرق-غرب الى بؤر التوتر جنوبا واحتمال انتشارها الى دول الشمال مثيرا بذلك التساؤلات حول أهدافه وسبب اطلاقه الأساسي: التعاون الفعلي و الحقيقي مع دول جنوب المتوسط أم مجرد وسيلة لاحتواء التهديدات الأتية من هذه المنطقة و التي تشكل خطرا على الدول الأوروبية و مصالحها وكذا المصالح الأمريكية في المتوسط الغربي وقد برر الحلف مساعيه لإقامة الحوار الأطلسي المتوسطي على أساس أنه منطقة مصالح خاصة بأروبا و أن الحوار يشكل جزءا لا يتجزأ من مقاربته للأمن و أرضية لبناء الثقة و التعاون بينه وبين دول المنطقة (بوزيد 2016، ص.51)

جاءت مبادرة الحوار المتوسطي أواخر سنة 1994 وكان الهدف منها انشاء منتدى لبناء الثقة يستطيع الحلفاء من خلاله معرفة المزيد حول المشاكل الأمنية في بلدان الحوار وتبديد سوء الفهم حول أهداف وسياسات الحلف، ويعتبر الحوار أحد أهم الحوارات الأمنية في المتوسط أطلقه الحلف مع سبعة دول جنوب المتوسط هدفه الأساسي جعل حوض البحر الأبيض المتوسط منطقة سلم وازدهار من خلال العمل مع الشركاء المتوسطيين على حل القضايا الأمنية المعقدة في المنطقة ودفع عجلة التنمية في دول جنوب المتوسط وكذا إرساء القيم الديمقراطية و احترام حقوق الانسان، الا أن الحوار الذي جاء للتعبير عن حسن النية و التفاهم مع الجوار لبناء علاقات الثقة، ويمثل الصراع العربي- الاسرائيلي الذي يرى العض أن الحوار صمم أساسا في اطاره أساس الخلاف في مبادرة الحوار الذي بقي رهينا لعملية السلام العربية- الاسرائيلية و تطوراتها ليبقى عمل الحلف على تطوير الحوار سياسيا و عسكريا وبصورة مؤسساتية مع دول الحوض المتوسط غير الاوربية اطارا لمواجهة مصادر التهديد على حساب الاتحاد الأوروبي ومشروعه في الشراكة، وتبرز أهمية الحوار الأطلسي المتوسطي من خلال:

- الحاجة للتشاور مع بلدان جنوب وشرق المتوسط
- إمكانية التمايز الذاتي مع المحافظة على وحدة الحوار المتوسطي
- الحاجة الى ضمان تكامل هدا المسعى مع مبادرة إسطنبول للتعاون، بالضافة الى الجهود الدولية الأخرى خصوصا جهود الاتحاد الأوربي ومنظمة الامن والتعاون في أوربا و مجموعة البلدان الثمانية.
- إمكانية توسيع الحوار المتوسطي الى البلدان المعنية الأخرى في منطقة البحر المتوسط على أساس كل حالة على حدا.

وتهدف منظمة حلف شمال الأطلسي عبر الحوار الأطلسي المتوسطي الى المساهمة في تحقيق الأمن والاستقرار الإقليميين من خلال:

- المساهمة في الامن و الاستقرار في الفضاء المتوسطي
- تحقيق مستويات أفضل من الفهم المتبادل وتبديد أي تصورات خاطئة لدى الدول الضفة الجنوبية للمتوسط تجاه المنظمة الأطلسية
- التعاون في مجال أمن الحدود و تطوير الإصلاح الدفاعي، والمساهمة في مكافحة الإرهاب
- تعزيز علاقات الحلف مع جميع الشركاء في الحوار الأطلسي المتوسطي من خلال تعزيز الحوار السياسي القائم، وتحقيق قابلية تبادل التشغيل (برد 2009، ص.55).
- وذلك تحقيقا لأهم مبادئ المبادرة التي تقوم على أساس اتخاذ خطوات محددة لتدعيم واكمال الجهود المشتركة القائمة مثل عملية برشلونة (الشراكة الاوربية المتوسطية)، المبادرة المتوسطية للمنظمة الأمن و التعاون الأوروبية وذلك ضمن أطر:
- الملكية المشتركة
- عدم التمييز ومفاضلة الذات
- التكامل و التقدم

2- تطور الحوار الى شراكة:

بعد طرح حلف شمال الأطلسي لمبادرة الحوار الأطلسي المتوسطي جاءت فكرة تطوير الحوار الى شراكة استراتيجية بينه وبين دول مجلس التعاون الخليجي ممثلة في مبادرة "إسطنبول للتعاون" حين أعلن الحلف خلال اجتماع القمة المنعقد بين ممثليه ودل مجلس التعاون الخليجي (البحرين، قطر، الكويت و الامارات العربية المتحدة) بتركيا في 29-30 جويلية 2004 عن "مبادرة إسطنبول للتعاون" من خلال تبني وثيقة جديدة بعنوان "أجندة أكثر طموحا وتوسيعا للحوار المتوسطي"، مؤكدا في هذه القمة على ضرورة تعزيز الحوار المتوسطي بعد مرور عشر سنوات من اطلاقه و رفعه الى شراكة حقيقية، وبالرغم من التمايز و الفارق الزمني بين المبادرتين الا أنهما متكاملتين يتشابهان في الكثير من المبادئ والأهداف (زاوي 2014، ص.214)، فالحوار الذي اطلقه الحلف من اجل بناء الثقة و التعاون العملي مع دول جنوب المتوسط استوجب المزيد من الدعم من قبل حلف شمال الأطلسي لأنه لم يحقق الأهداف التي أنشا من اجلها بالرغم من تعزيزها للبعد السياسي و العملي منذ قمة براغ 2002، وعليه حاول الحلف من خلال اطلاقه لهذه المبادرة استغلال الخبرة المكتسبة من الحوار المتوسطي وتفادي نقائصه من خلال توسيع نطاق التعاون ليمتد الى المنطقة العربية مع ربط المتوسط، الشرق الأوسط والخليج العربي والأخذ بعين الاعتبار القضايا ذات الاهتمام المشترك من خلال اجراء صلاحيات ديموقراطية و اصلاح المجتمع المدني في المنطقة لأن الحلف يمتلك الخبرة والتجربة في مجال الامن والدفاع التي تمكنه من المساهمة في مواجهة التحديات الأمنية الجديدة لتحقيق الامن والاستقرار الإقليمي والدولي. ان طرح المبادرة كان استنادا الى مجموعة من الاعتبارات التي عكست رغبة الطرفين في تطوير علاقات شراكة استراتيجية بغرض التعاون الأمني الثنائي لتأمين مصالحها للتكيف مع التطورات الدولية، الإقليمية و الخليجية الناتجة عن الحرب الباردة، وهو ما أكده الأمين العام للحلف "فوغ راسمونسن" في مطلع أفريل 2014 لوزراء خارجية الدول الأعضاء في الحلف مع الدول الخليجية بأن: "اطلاق المبادرة منذ عشر سنوات كان إشارة واضحة الى أن أمن واستقرار منطقة الخليج هو موضع الاهتمام الاستراتيجي للحلف، "وقد قامت أساسا هذه الشراكة على التنسيق

والتعاون الأمني والعسكري من خلال تقديم المساعدة و الاستشارة للدول الخليجية في المجال الأمني والإقليمي وبناء حوار مع هذه الدول حول القضايا الأمنية الحيوية في المنطقة على نحو يمكنها من التمتع بالأمن والاستقرار الداخلي ن كما تضمنت أيضا مجالات عديدة للتعاون كالدفاع، مكافحة الإرهاب، الإدارة المشتركة للعمليات و البرامج في مجال السياسة و الإصلاح، المساهمة فيما يقوم به الحلف من جهود في التصدي لأسلحة الدمار الشامل، تشجيع التعاون في مجال أمن الحدود، والتخطيط لحلالات الطوارئ المدنية، وقد حرص الحلف من خلالها على الارتقاء بأليات التعاون مع دول مبادرة إسطنبول بما يتناسب مع طبيعة التهديدات الإقليمية و الدولية (حواس 2011، ص.106).

مثلت هذه المبادرة تطورا في طبيعة و أبعاد التعاون الثنائي و المتعدد الأطراف بين دول الخليج والغرب بصفة عامة وبين الدول الأوروبية بصفة خاصة، ففي جويلية 2016 تم تدشين الكويت لبرنامج التعاون والشراكة مع حلف شمال الأطلسي على هامش اجتماع مجلس حلف شمال الأطلسي ودول مبادرة إسطنبول الذي عقد بدولة الكويت .وبالرغم من وجود العديد من أوجه التعاون بين دول الخليج أعضاء مبادرة إسطنبول وحلف شمال الأطلسي منذ اطلاق المبادرة فان التحولات التي شهدتها المنطقة العربية فرضت على الطرفين ضرورة تفعيل هذه الشراكة من خلال:

-اعلان شيكاغو (ماي 2012) الذي اكد على التزام الحلف بتعزيز التعاون مع أعضاء مبادرة إسطنبول، والترحيب بعرض دولة الكويت لاستضافة مركز مبادرة إسطنبول على أراضيها .

-الرغبة الخليجية في التعرف عن قرب تجارب الحلف في مجالي التعليم والتدريب العسكري والاستفادة منها، حيث أعلنت الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان بالرغم من أنها ليست عضوا في المبادرة عن انشاء كليتين للدفاع الوطني في سنتي 2012 2013 وهي ذاتها ألية عمل كلية الدفاع بحلف شمال الأطلسي ومقرها مدينة روما، كما افتتحت الامارات بعثة دبلوماسية دائمة لها مقر الحلف ببروكسل سنة 2012 يرأسها سفير فوق العادة.

الزيارات الرسمية المتبادلة بين الطرفين كزيارة نائب القائد الأعلى لقوات حلف شمال الأطلسي للبحرين في أفريل 2013 لمناقشة دور قوة البحرين في عمليات الامن والسلم الدوليين، وأيضا زيارة وفد برئاسة مستشار الأمين العام لحلف شمال الأطلسي "رالف شوالتز" حيث التقى بالشيخ "محمد بن عبد الله ال خليفة" وزير الدولة لشؤون الدفاع لبحث علاقات التعاون والتنسيق العسكري و بعض المسائل ذات الاهتمام المشترك.

أطلقت هذه المبادرة لتحقيق جملة من الفوائد المتبادلة في اطار العلاقات الثنائية بين الجانبين من خلال:

-تحقيق الامن الإقليمي عبر التشاور حول إمكانية اصلاح الدفاع لدعم الحوار، ميزانية الدفاع والتخطيط الدفاعي.

- توسيع مجال المبادرة من المتوسط الى الشرق الأوسط والخليج العربي عن طريق تفعيل التعاون العملي و العسكري لبناء شراكة جديدة تربط بين الحوار المتوسطي ومبادرة إسطنبول من خلال التمرينات و التدريبات.

- التصدي لمختلف التهديدات كالإرهاب ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل من خلال مساعدة الدول الخليجية الأعضاء في المبادرة على تحسين امكانياتها لمواجهة ذلك.

اجراء مزيد من المشاورات السياسية حول القضايا ذات الاهتمام المشترك بالتعاون مع الحلف (تباني 2014، ص.118).

رابعا: التهديدات الأمنية في المتوسط حسب الاستراتيجية الأمنية الأطلسية

تمثلت أهم التهديدات الأمنية في المتوسط حسب الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو من خلال المفهوم الاستراتيجي الجديدة لعام 1991 و 1999 في التهديدات الأساسية التالية: الهجرة غير الشرعية –انتشار أسلحة الدمار الشامل – وظاهرة الإرهاب.

1- الهجرة غير الشرعية:

تعرف الهجرة غير الشرعية أو الهجرة السرية بأنها انتقال فرد أو جماعة من مكان الى أخر بطرق سرية مخالفة لقانون الهجرة كما هو متعارف عليه دوليا.

تفاقمت هذه الظاهرة في منطقة المتوسط من الجنوب الى الشمال خاصة في منطقة شمال افريقيا ودول الساحل الافريقي الفقيرة واوروبا ترفض استقبال مزيد من المهاجرين غير المؤهلين وذلك لما يرافق هذه الظاهرة من تهديد لأمن منطقة المتوسط و الامن داخل القارة الاوربية

وتعود أسباب هذه الهجرة الى أسباب سياسية منها أنظمة الحكم الدكتاتورية و أسباب اقتصادية على رأسها ارتفاع معدلات الزيادة السكانية بشكل لا يتناسب مع معدلات النمو، فالهجرة قضية سياسية حاسمة في أوروبا حيث أولت الدول الأوروبية أهمية كبيرة لظاهرة الهجرة وذلك من خلال ادراجها في جميع سياساتها في المنطقة المتوسطية وربطها بمسائل الامن و الاستقرار في المنطقة، وتسعى الدول الأوروبية المتوسطية الى اشراك باقي الدول الأعضاء في الحلف في هاجسها الأمني المتمثل في الهجرة غير الشرعية و الاستفادة أكثر من خبرة الحلف لإدارة ومكافحة هذا التهديد وربطها بالمخاطر التي يركز عليها الحلف كثيرا خاصة في المفهوم الاستراتيجي الجديد كالإرهاب، انتشار أسلحة الدمار الشامل و بناء على ذلك اتخذ الحلف استراتيجية جديدة لاحتواء الهجرة غير الشرعية في مؤتمر بروكسل ديسمبر 2004 تنص على مواجهة موجات الهجرة للقارة الأوروبية كأولوية باعتبارها تهديدا لأمن الدول الأوروبية الأعضاء يعادل تهديد الإرهاب ومحاولة امتلاك أسلحة الدمار الشامل (فريجة 2016، ص.09).

2- ظاهرة الإرهاب:

تعد ظاهرة الإرهاب من أهم التهديدات الأمنية الجديدة للأمن القومي للدول خاصة ما يعرف بالإرهاب الدولي الذي انتشر بصفة خاصة ومثيرة للتساؤل بعد الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث كانت إشارة انطلاق لتغيير مفهوم الأمن الدولي من المفهوم التقليدي الى مفهوم جديد لم تحدد معالمه بدقة الى يومنا هذا، وتعتبر منطقة المتوسط مرتعا خاصا لما يعرف بالإرهاب الدولي حيث كانت هذه المنطقة من أولى المناطق تضررا به طيلة عشرية كاملة وقد شكلت أحداث 11 سبتمبر نقلة نوعية في نمط الإرهاب خاصة من حيث دلالاتها على الاتجاه التصعيدي في مجال وحجم العمليات الإرهابية والأثار التدميرية الناجمة عنها، وقد صنف حلف شمال الأطلسي ظاهرة الإرهاب ضمن المخاطر التي تهدد أمن الدول الأعضاء في

وثيقة المفاهيم الاستراتيجية لعام 1991 و 1999 وتشغل هذه الظاهرة حيزا من استراتيجية الحلف في المتوسط بناءا على ترتيبات قمة براغ 2002 في مكافحة الإرهاب حيث أكد اللورد روبرتسون على أهمية المساهمة في مكافحته من خلال تحديد وفهم خطره الذي تلعب فيه استخبارات الحلف دورا وقائيا لردع الارهابين وضمان قدرة الحلف على حماية مواطنيه و أراضيه ضد الهجمات الإرهابية التي يمكن أن تستخدم الأسلحة النووية (السامي 2015).

3-انتشار أسلحة الدمار الشامل:

أدرج تهديد انتشار أسلحة الدمار الشامل ضمن المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف (لشبونة 2010) تحت بند مراقبته للتسلح ونزع السلاح والحد من الانتشار الذي يتضمن الدور المستقبلي للحلف في تعزيز الحد من التسلح، مراقبة الأسلحة ونزع السلاح سواء تعلق الأمر بالأسلحة التقليدية أو أسلحة الدمار الشامل، وادرج أيضا في المفهوم الاستراتيجي لعام 1991 و عام 1999، كما اقر الحلف في قمة بوخارست 2008 أن الحد من التسلح ن نزع السلاح وعدم الانتشار سوف يستمر في تقديم مساهمة مهمة للسلام والامن والاستقرار وهذا ما تعهد به حلف الناتو كجزء من استجابة واسعة لمواجهة التحديات الأمنية (Junemann 2004, p.87) .

خاتمة:

تحددت الاستراتيجية الأمنية الأطلسية الجديدة وفقا للمفهوم الاستراتيجي الجديد الأول عام 1991، الثاني عام 1999 والثالث عام 201.، وجاءت في هذه المفاهيم المحاور و التوجهات الكبرى للحلف كتحديد المهام و الأدوار الأمنية الجديدة الى جانب تحديد التهديدات الأمنية في منطقة المتوسط المتمثلة أساسا في الهجرة غير الشرعية، الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل... وعليه شرع الحلف بإقامة ترتيبات أمنية بهدف القضاء على مصادر التوترات في تلك المنطقة، كما يمكن القول أن الاستراتيجية الأمنية للحلف أخذت أبعادا واسعة استطاع الحلف من خلالها تعظيم مكاسبه في المنطقة بما يتماشى ومصالحه عن طريق التواجد عبر أليات تم تسخيرها لتحقيق وفرض استراتيجيته الأمنية الجديدة.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1- حسنون، محمد (2010). الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الامن القومي العربي. "مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية". سوريا: جامعة دمشق.
2- عزيز شكري، محمد (1987). الأحلاف والتكتلات في السياسة الدولية. الكويت: المجلس الوطني للفنون و الأداب.
3- شيخ الشيوخ، زهرة (2012). العقيدة الاستراتيجية لحلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة(1991-2008). كلية العلوم السياسية والاعلام . جامعة الجزائر.
4- حافظ طالب، حسين (2010). الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة. مجلة دراسات دولية، ع 47. لبنان.
5- الحرماوي، محمد (2013). استراتيجية حلف شمال الأطلسي. الحوار المتمدن، ع 4199.
6- تباني، وهيبة (2014). الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي: دراسة حالة الإرهاب. مذكرة ماجيستير، جامعة تيزي وزو .

7- مزيان، رياض (2005). حلف شمال الأطلسي كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية: حالة حرب الخليج الثانية. مذكرة ماجيستير. جامعة باتنة.
8- اسماعيل الجيالي، نزار (2003). دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة. الامارات العربة المتحدة : مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية.
9- محمد كشك، اشرف (2011). حلف الناتو من الشراكة الجديدة الى التدخل في الازمات العربية. مصر: مجلة السياسة الدولية.
10- بوزيد، أسامة (2016). الحوار الأطلسي المتوسطي حالة الهجيرة غير الشرعية غرب المتوسط 2001-2015، مذكرة ماجيستير. تيزي وزو: كلية الحقوق والعلوم السياسية.
11- برد، رتيبة (2009). الحور الأطلسي الأورو متوسطي من برشلونة الى منتدى 5+5 . مذكرة ماجيستير. الجزائر : كلية العلوم السياسية والاعلام.
12- زاوي، رابح (2014). بناء المبادرات الأمنية في البحر الأبيض المتوسط بين ثلاثية الامن /القوة/ سلم القوى، حالة الحوار الأطلسي المتوسطي . مذكرة ماجيستير. تيزي وزو : كلية الحقوق والعلوم السياسية.
13- حواس، زهيرة (2011). الحوارات الأمنية في المتوسط: احتواء ام اطار لهندسة إقليمية؟ حالة الحوار المتوسطي الأطلسي . مذكرة كاجيستير. جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية.
14- فريجة، أحمد و لدمية (2016). الأمن والتهديدات الأمنية في عالم مابعد الحرب الباردة. ورقلة: مجلة دفاتر السياسة والقانون.
15- الساسي، جمال (2015). مصادر التهديد الجديدة للأمن في المتوسط، أعمال الملتقى الدولي : الجزائر و الأمن في المتوسط واقع وأفاق، جامعة قسنطينة.

المراجع باللغة الأجنبية:

16- Katsioulis, Christos (2011). The new nato strategy a temporary compromise. Germany: friendrich ebert stiftung.
17- Junemann, Annette (2004). Euro- méditerranéén relation after septembre 11: international régional and domestic dynamics, usa, frank cass.